خطاب

الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٩/٠٩/٢٧

بمناسبة اجتماع مجلس خدام الأحمدية في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِك يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاط الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

ينتهي بحمد الله اليوم اجتماع خدام الأحمدية هنا في المملكة المتحدة، فكما بيَّن الرئيس كان عدد الحضور في الاجتماع أكثر بـــ ٣٥٠ شخصاً من الاجتماع في العام الماضي، وهذا دليل على أننا نخطو نحو التقدم والرقي ويجب أن نكون كذلك، وهذه هي سمات الأمم المتقدمة والمزدهرة، لذا تذكروا على الدوام أن عدد الحاضرين هنا اليوم في هذا الاجتماع يجب أن يكون أكثر في السنة

القادمة إن شاء الله، وإذا استعنتم بالدعاء وبذلتم الجهود فلا شك أن الله ﷻ سيبارك في كل عمل لكم بانتظام، لقد أثبتَ خدام الأحمدية هذا العام بفضل الله أنهم يتعاونون بكامل الطاعة مع كل مَن عُيِّن رئيسا عليهم ويمتثلون لأوامره ويسعون للعمل على نجاح برامجه وخططه ويساعدونه على التقدم والازدهار، وهذا أيضًا تأييد خاص من الله ﷻ للجماعة الإسلامية الأحمدية.

حين انتُخب السيد تومي كاهلون في العام الماضي رئيسا ووافقتُ على أن يكون هو رئيسَ خدام الأحمدية، أبدى نوعا من القلق، ولم يقدّر آنذاك أن المهمة التي عُهدتْ إليه لا تشبه المهام الدنيوية. فالجماعات الإلهية تتميز بأنها تتعاون مع كل من يُجعل مسؤولا عنهم ومشرفا عليهم ويساهمون في تقدّمه بانتظام لأن هذا العمل ليس لأي إنسان، وفي جماعتنا لا يُعبد الأشخاص، إن أبناء الجماعة كلهم من الشباب والأولاد والرجال والنساء يعملون ابتغاء وجه الله ﷻ، وقد كان قلقُه ناتجا عن عدم خبرته وأثبتت الأيام أن تفكيره كان خاطئا حيث أزال الله تعالى كل قلقه، وقد أحرز خدام الأحمدية هذا العام نجاحا ملموسا في برامجهم أكثر من ذي قبل، هذا هو حُسن جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهذا يشكل برهانا ساطعا على أن الله ﷻ هو من أرسل سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بتأييده الخاص ونصره العزيز، وهو يحقق الوعود التي قطعها معه بانتظام واطّراد، فقد بيَّن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام نفسه لماذا ترافقه تأييدات الله تعالى، فيقول: في العصر الحاضر ثمة جماعة دينية وحيدة في العالم كلِّه لها إمام وما دونها من الجماعات الأخرى فردية ولا قائدَ لها ولا إمامَ وتنطبق عليهم آية ﴿قُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾(الحشر:١٦)، فهم يطلقون ادعاءات

صارخة بأنهم موحدون غير أن قلوبهم مشتتة، وإننا نرى مظاهر هذا الأمر هنا وهناك في كل مكان. ثم بعد وفاة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد أظهر جمال هذا الأمر عن طريق الخلافة وهي الأخرى تشكّل برهانا ساطعا على صدق دعوى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وكونِه مبعوثا من الله سبحانه وتعالى، بالإضافة إلى تصريحنا أمام عامة المسلمين المعارضين لنا أن تقدمنا ورقينا هذا واتحادنا واجتماعنا يشكل دليلا على أن الله سبحانه وتعالى هو من بعث سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام في هذا الزمن لإصلاح العالم، كما يشكل دليلا على وجود ذات الله عز وجل، وإن الذين لا يؤمنون به يقولون ما الدليل على أنه موجود، أما المسلم الأحمدي فيمثل له هذا برهانا كبيرا، إن الله قلَّب القلوب وجمعها على يد واحدة. كان الأغيار يقولون في زمن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إن في لسان هذا الإنسان سحرا وإن في خطاباته لسحرا وأقواله ساحرة، لكن الله تعالى قد أثبت بعد وفاته مرة أخرى أن هذا السحر وُهب له من الله ولسوف يستمر في المستقبل أيضا، حيث كان قد أخبرَنا سلفا أن الخلافة الأحمدية ستقوم وسيبدَّل الخوفُ أمنا باستمرار. ففي زمن الخليفة الأول ثم في عهد الخليفة الثاني واستمرار الخلافة الأحمدية إلى اليوم، ما يدل بصراحة على أن الله أحدٌ. إن الله تعالى قد جمع القلوب على يد واحدة، والمعروف أن الأجساد ظاهريا يمكن شراؤها أما القلوب فمستحيل شراؤها ومن المستحيل شراء القلوب المضحِّية، فهذا أمر جليل وبرهان عظيم لا في حق الجماعة الإسلامية الأحمدية فقط بل يشكل دليلا قويا على وجود الله تعالى لأن الله تعالى هو الذي وحَّد الجماعة، ثم إن الله سبحانه وتعالى يلقي بركة في قرار الخليفة. فكل فرد من

أبناء الجماعة يتصف بالطاعة وهو متحمس للطاعة طمعا في نيل رضوان الله تعالى. وبسبب نظام الخلافة يطيع أفراد الجماعة جميع الأنظمة الفرعية بحماس وطِيب خاطر، فقلب القلوب وإمساكها وخلق الحماس للطاعة يشكل برهانا على وجود الله تعالى لكن تذكروا أن على كل شاب وطفل أن يضع نصب عينيه مفهوما موسعا للطاعة.

ليست الطاعة تلك التي تقتصر على بعض الأعمال الصغيرة السهلة، فعلى سبيل المثال: سعت منظمة خدام الأحمدية لزيادة عدد الحضور في اجتماعها فلبيتم نداءها فلا تظنوا أنكم حققتم الطاعة المطلوبة، كما لا يعدّ من الطاعة الكاملة إذا حضرتم في بعض الندوات والاجتماعات أو اشتركتم في التضحية المالية، أو واظبتم على الصلوات بضعة أيام خلال "عشرة التربية"، بل يجب أن يستمر مضمون الطاعة في كل جوانب حياة الأحمدي. فلا تلتزموا بالطاعة لأن آباءكم قد دخلوا الأحمدية قديما فتريدون أن تبقوا على عهدهم، أو لأنكم أصبحتم الآن جزءًا من المجتمع الأحمدي فلا يمكن أن يقبلكم أي مجتمع آخر لذلك تلتزمون بالطاعة كرها، أو تطيعون نظام الجماعة مراعاة للقرابة، أو تلتزمون بالطاعة في منظمات الجماعة لأن عدمها تعرضكم لمعاقبة الجماعة، يجب أن يكون الأحمدي خاليا من مثل هذه الأمور، بل إن الأحمدي المخلص عندما يطيع بدءًا من أصغر مسؤول في الجماعة حتى الخليفة فإنما يطيع ابتغاءَ مرضاةِ الله تعالى. فإذا تولدت فيكم مثل هذه الروح للطاعة فسوف تزدهرون في التقوى أيضا، أو بعبارة أخرى عندما تتولد فيكم التقوى فستُوَفّقون لمثل

هذه الطاعة الخالصة التي يقوم بها الإنسان لا يبتغي من ورائها إلا رضوان الله تعالى. يقول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(النور ٥٢). ولا يسع أحدا أن يحرز هذه المستويات إلا الذين يبتغون مرضاة الله تعالى وتكون جميع أعمالهم وكل حركاتهم وسكناتهم لله تعالى فحسب، وليست مراعاة للمجتمع أو تجنبا من معاقبة الجماعة بل يجب أن يطيعوا لأن الله تعالى أمر بطاعة الله ورسوله، في كل ما يحكم به بينهم، ويجب أن يطيعوا آخذين في الاعتبار أن الله تعالى يراهم فيجب ألا يتركوا أي نقص أو قصور فيما يُطلب منهم فعله حتى لا ينالوا سخط الله تعالى. هذه هي الطاعة الخالصة وإن هؤلاء المطيعين هم المفلحون.

ثم يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(النور ٥٣) أي أن مَن يطع الله ورسوله ويُكنّ في قلبه خشية الله وتقواه فإنهم يحققون مراقي النجاح والفلاح ويفوزون برضى الله تعالى. فلا يمكنكم إحراز النجاحات بادعاءات اللسان فحسب بأنكم مطيعون، بل النجاحات منوطة بروح الطاعة الخالصة، فإذا تولدت فيكم مثل هذه الطاعة فلن تكون طاعتكم خوفا من المجتمع، بل ستكون وفق خشية الله تعالى وتقواه. ولكن كيف يمكن نيل تقوى الله؟ إنها تُنال من خلال العمل بأوامر الله تعالى. هناك أحكام وأوامر كثيرة أمرنا بها الله تعالى في القرآن الكريم. ينبغي لكل شاب وكل طفل أن يتذكر دوما عند قيامه بعمل من الأعمال أن الله تعالى يراه. فبإمكانه أن يقوم بعمل ما خافيا عن أنظار الكبار أو المسؤولين ولكن لا

يعزب عن الله أي عمل من أعماله مثقال ذرة، ولا سيما أنه عهد أن يقوم بجميع أعماله لله تعالى فحسب. فهذه الروح يجب أن تتولد في كل شاب وفي كل طفل. أما بالنسبة إلى تجنبه الأعمال السيئة فيتجنبها حتى لا يجرّ له ارتكابها سخط الله تعالى. فإذا بلغتم هذه الحالة من التقوى نلتم قُرب الله تعالى أيضا. فلا بد للجميع أن يحاسب نفسه، ويتفحّص ضميره ليعرف مستوى الطاعة لديه. لا يمكن أن تتولد لديكم تقوى الله الحقيقية إلا إذا حاسبتم أنفسكم. وإن حاسبتم أنفسكم على هذا النحو لاحظتم كيف تحدث تغييرات طيبة في أنفسكم ثمرةً لهذه المحاسبة. ولا يمكن أن تكون المحاسبةُ حقيقيةً ما لم تعرفوا الهدف الحقيقي من كونكم أحمديين. وهذا أمر ضروري جدًّا. يجب أن نتساءل لماذا نحن أحمديون؟ وما هو هدفنا من كوننا أحمديين؟ وما الحاجة لنتحمل كل هذه الشتائم والأذى والازدراء من العالم كله؟ فبدون فهم هذا الهدف لا تقدرون أن تتلقوا ردًّا على تساؤلاتكم السالفة. هناك ملايين من الناس الذين يقولون إنهم مسلمون وملتزمون بالتقوى ولكن ما يجب أن يتذكره الجميع هو أنه ليس للإنسان أن يخترع تعريفا خاصًّا للتقوى، بل التعريف الحقيقي للتقوى هو ما أخبرنا الله تعالى أو رسوله أو ما أخبر به في هذا العصر المسيح الموعود عليه السلام من خلال تبيينه وشرحه لتعاليم الله تعالى ورسوله. وعليه فإن ادعاءات الملايين أنهم ملتزمون بالتقوى فارغة ولا جدوى منها ولا ثمر. إن الذين يقومون منهم بعمليات التفجير الانتحارية إنما يقومون بها ابتغاء مرضاة الله تعالى حسب فهمهم، والذين يحرضون الشباب الأبرياء على إهلاك أنفسهم من خلال عمليات التفجير الانتحارية إنما يحرضونهم طمعًا

في نيل رضوان الله تعالى. وكلما سُئلوا عن أعمالهم هذه ردّوا بأنهم يفعلونها مدفوعين بالتقوى، ومن أجل التقوى نفسها يضحون بحياة أولادهم في هذا السبيل. فهناك من يأخذون من الآباء أولادَهم – الذين لا يزالون في سن العاشرة أو الحادية عشرة أو دون ذلك – ليعلموهم الدينَ ويمنحوهم رضى الله تعالى ويُطمِعوهم في جنات النعيم. ولكن التلاعب بحياة الآخرين وتدمير حياة الأبرياء ليس من التقوى في شيء، ولم يأمر به الله تعالى البتة. إذًا تبين مما سلف أنهم اخترعوا لأنفسهم تعريفا آخر للتقوى. صحيح أن الله تعالى ورسوله يأمران بالجهاد ولكن هناك شروط لا بد من توافرها، وعند فقدان هذه الشروط، فإن القضاء على حياة الناس دونما سبب ليس من التقوى وليس فيه طاعة لله تعالى ورسوله، بل يقول الله تعالى إذا فُرضت عليكم الحرب والقتال فيمكنكم أن تقوموا بالجهاد بطريق شرعي.. أي دفاعًا عن أنفسكم وإنقاذا لأنفسكم وحفاظًا على مساجدكم ومكان عبادتكم، ولكن ليس من الجهاد أن تنسفوا الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال، بل هو عصيان لأوامر الله تعالى. إن ادعاءاتهم بالتقوى باطلة، وليس لأحد سوى المسلم الأحمدي اليوم أن يخبرهم عن ماهية التقوى بشكل صحيح. لقد أوصى الله تعالى ورسوله بالإيمان بإمام الزمان، وأكد القرآن الكريم على الإيمان بمن سيُبعث في الآخرين، كما أن النبي ﷺ أيضا أكد في أحاديثه على الإيمان بالمسيح والمهدي. ولكنهم لا يطيعون هذه الأوامر وبالتالي يخرجون من إطار التقوى. لقد كان مقدَّرا للإمام المهدي أن يهديهم طريقا مستقيما ويوجههم متى وكيف وأين يجب عليهم القيام بالجهاد، وكان مقدّرًا أيضا أنّ الجهاد دون توجيهه يُعدّ

ظلمًا وجورًا. فإن هذا الفساد المنتشر في هذه الأيام من قبل بعض المسلمين غير الأحمديين مردّه عدم إيمانهم بإمام الزمان. ونحن سعداء اليوم أننا بإيماننا بإمام الزمان قد أنقذنا أنفسنا من جميع أنواع هذا اللغو والرجس والظلم والوحشية. فليس بوسع أحد أن يدرك حقيقة التقوى اليوم سوى المسلم الأحمدي الذي عرف إمام هذا الزمان، واليوم قد أنيطت طاعة الله تعالى ورسوله بطاعة المسيح الموعود عليه السلام، ومن خرج من طاعة المسيح الموعود عليه السلام فلا يمكن أن يكون صادقا في دعواه بطاعته لله ورسوله.

بعد هذه الآيات التي سبق أن تلوتها، وعَد الله تعالى بالاستخلاف. والخلافة مؤيّدةٌ من الله تعالى ورسوله، وبسبب هذا التأييد تجتمع الجماعة على يد واحدة، والأحمديون مجتمعون على يد واحدة بفضل طاعتهم لله تعالى ورسوله، وإلا فليس بيد الخليفة أية قوة دنيوية تمكنه من جمع مختلف الأقوام والأعراق والألوان عليها. فينبغي أن تسعوا جاهدين – من خلال ذكر أفضال الله تعالى واستحضارها في قلوبكم وأذهانكم – لنيل ذلك الهدف الذي يؤدي إلى ازدهار التقوى والطاعة لديكم. واعلموا يقينا أن ازدهار التقوى يحقق للإنسان فوزًا وفلاحًا فيكون مؤهلا للبشرى التي بشر بها الله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (النور ٥٢). لقد سلط المسيح الموعود عليه السلام الضوء على موضوع تحري سبل تقوى الله. وأذكر بعض الأمور هنا من كلام المسيح الموعود عليه السلام، الذي قال:

"حقيقة البيعة أن يُحدث المبايع في نفسه تغييرا حقيقيا ويولّد في قلبه خشية الله تعالى، ويجب أن يعرف الغرض الحقيقي من البيعة فيقدم في حياته نموذجا حسنًا لها."

فما هو الغرض والهدف الحقيقي الذي أكد علينا المسيح الموعود عليه السلام أن نعرفه؟ فاعلموا أنه إقامة وحدانية الله الحقة، وأداء حقوق مخلوقه. ولكن إذا فهم الإنسان حقيقة توحيد الله أدى حقوق الناس تلقائيا، لأنه في هذه الحالة يسعى للعمل بجميع ما أمر به الله تعالى ورسوله.

هناك مسائل كثيرة للشباب – وبالمناسبة إن الجالسين أمامي معظمهم شباب أو يمرون في فترة الشباب – فمثلا إذا ذكرهم أحد بكلامٍ فإنهم في ثورة شبابهم يرتكبون بعض الأخطاء التي تؤدي إلى تفاقم الخصومات والشجارات. إنهم لا ينتبهون إلى أداء حقوق زوجاتهم، فتنشب الخصومات في البيوت على أتفه الأمور في حين أن الله تعالى ورسوله يقولان أن نجعل بيوتنا كالجنة الأرضية، وهذه هي الطاعة الكاملة حقًّا. وهناك من لا يؤدي حقوق ذوي القربى في حين أن الله ورسوله يؤكدان على أداء حقوق الأقارب، وهذه هي الطاعة الكاملة إذ إن الإنسان يؤدي هذه الحقوق ابتغاء مرضاةِ الله تعالى.

يُلاحَظ أن بعض الناس سمعتهم جيدة على مستوى الجماعة حيث يقضون ساعات طوال في خدمة الجماعة ولكن الفساد يملأ بيوتهم. ولا ينبع كل ذلك إلا عن قلة يقينهم وإيمانهم بالذات الإلهية. وعلى الأحمدي أن يولد في قلبه يقينا كاملا بوحدانية الله تعالى، وإذا فعل ذلك فلا بد أن يتنبه للشيطان وهجماته، حيث إنه يأتي الناسَ من طرق شتى فيضلهم ويُنسيهم الهدف الحقيقي من

حياتهم، وهكذا يتجنب من وقوعه في شرَك الشيطان ولا ينتبه إلى وساوسه ولا يطيعه في إضلاله. ما هي وحدانية الله تعالى في نظر المسيح الموعود عليه السلام؟ إن التوحيد هو الأمر الأساس وتبنى عليه الأمور الأخرى، يقول حضرته: "أقول حقًّا إنه إذا عرف الإنسان حقيقة كلمة الشهادة وطبقها بشكل عملي في حياته فبإمكانه أن يحرز رقيًّا كبيرًا، ويرى عجائب قدرة الله تعالى... إنني أعلم أن الكثيرين ممن يدخلون في جماعتي يدّعون أنهم يؤمنون بوحدانية الله تعالى ولكني أقول بكل أسف أنهم لا يؤمنون بها حقيقةً؛ إذ إن الذي يهضم حق أخيه أو يرتكب الخيانة أو لا يتورع عن ارتكاب سيئات أخرى فلا أظن أنه يؤمن بوحدانية الله تعالى لأنها نعمة عظمى إذا تلقاها الإنسان فلا بدّ أن يحدث فيه تغير طيب خارق للعادة. (*أي إذا أقام الإنسان وحدانية الله الحقة في قلبه فلا بد أن يحدث فيه تبدل واضح ملموس يندر له النظير*) فلا يبقى فيه أوثان التباغض والحقد والحسد والرياء بل ينال قربًا من الله تعالى."

ثم يقول عليه السلام: "وإنه سيصبح موحدًا حقيقيا إذا زالت عنه الأوثان الداخلية مثل التكبر والأنفة، والرياء والحقد، والعداء والحسد، والبخل والنفاق، وعدم الوفاء بالوعد. وكيف يمكن أن يكون صادقا في تلفظه بشهادة "لا إله إلا الله" ما دامت هذه الأصنام والأوثان موجودة في داخله."

انظروا الآن فمع أننا نؤمن بكل يقين بشهادة "لا إله إلا الله" ولكن هل هي راسخة في قلوبنا بذلك العمق الذي وضحه المسيح الموعود عليه السلام؟ وهل أصبحت قلوبنا خالية من التكبر أم لا نزال نثور على أتفه الأمور ونعبر عن تكبرنا مدفوعين بالأنانية والأنفة الزائفة؟ هل تنـــزهت قلوبنا عن الأنفة

والاعتزاز بالنفس أم نفضل أنفسنا على الآخرين ونتطلع كل حين وآن إلى أن يُثنى علينا وأن نُبرَزَ ويُعلى من شأننا، وإن لم يتم ذلك فتنجرح مشاعرنا. بل إن هذا الفعل ينم عن الأنانية، وعند مثل هؤلاء الناس تزداد الرغبة القلبية لهذه الأمور. هل صارت قلوبنا طاهرة من الحقد والعداء أم نضمر للآخرين حقدا وعداء على أتفه الأمور ثم نزداد عدواةً وشدةً معهم؟ هل نحن بريئون من الحسد أم تنشأ في قلوبنا عواطف الحسد بدلا من الغبطة عند رؤية تقدم الآخرين فنحاول الإضرار به؟

هل نحن بخلاء عندما يتعلق الأمر بالإنفاق في سبيل الله، وأسخياء عندما يتعلق الأمر بالإنفاق على رغباتنا الخاصة؟ هناك عدد كبير في الجماعة بفضل الله تعالى الذين لا يبخلون في هذا الصدد، بل يقدمون التضحيات بسخاء. ولكن هناك بعض آخرون يجب عليهم أن يحاسبوا أنفسهم فيما إذا كانوا منـــزهين عن البخل أم لا. ويجب أن نفحص هل قلوبنا نزيهة من النفاق، أو نخفي شيئا ونظهر شيئا آخر. يجب على كل أحمدي ألا يكون قلبه نزيها من النفاق في أمور الجماعة فحسب بل في الأمور الشخصية أيضا. فليقل قولا سديدا وصادقا دائما، وإلى جانب ذلك يجب أن يراعي مشاعر الآخرين أيضا. المراد من النفاق هو أن يكون القلب مليئا بالسخط تجاه أحد ويقوم في الظاهر بعمل آخر تماما. وبسبب هذا النوع من السخط تثور عاطفة الحسد أكثر فيضر الحاسد نفسه.

هل نفي بكل عهودنا أو نفي ببعضها ونتحاشى بعضها الأخرى؟ فإن كنا نفي بها فيمكن القول عندها أننا حاولنا ترسيخ التوحيد في قلوبنا، وعندها فقط

يمكننا أن نقيم الصلاة ونحافظ عليها. والحفاظ على الصلاة – في حالة الرجال – إنما يتأتى من خلال الالتزام بها وأدائها جماعةً.

يجب أن نتذكر أن "لا إله إلا الله" أيضا عهد، ويتضمن ألا يُعبد أحدٌ من دون الله تعالى، وهو الذي قد علّمنا أساليب العبادة كلها. وهناك عهد آخر أيضا يتعلق بأداء حقوق العباد. وقد تعهدنا بالوفاء بكِلا هذين العهدَينِ بدخولنا في بيعة المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن. فإذا كان الإنسان يؤمن بكلمة الشهادة فلا بد له من الوفاء بالعهود أيضا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام عن الالتزام بالصلاة:

"لقد تكرر الأمر بالالتزام بالصلاة في القرآن الكريم. الحق أن الصلاة سؤالٌ في حضرة الله تعالى أن يخلِّصنا من كل أنواع السيئات والمنكرات. الإنسان عرضة للآلام والفُرقة ويودّ أن ينال قرب الله. والسعي لهذا الغرض ضروري. القلب المليء بالذنوب بعيد عن الله وقربه، فالصلاة تطهره وتدنيه."

فبواسطتها تُمحى السيئاتُ وتحل محلها العواطف الطيبة. ولكن ما هي كيفية الصلاة التي تقرب الإنسان إلى الله وتخلِّصه من الذنوب وتؤدي إلى تكميل اليقين بـــ "لا إله إلا الله"، فيقول عليه السلام في هذا الموضوع: "إن كلمة الصلاة تدل على أن الدعاء والنطق بالكلمات وحده لا يكفي، بل لا بد أن تصحبها حرقةٌ ورقة وألم."

فهذه هي الصلاة التي يجب على المسلم الأحمدي أن يؤديها. لو تشبثنا بهذا الأصل والمبدأ في أيام الشباب، لتقوت علاقة القرب مع الله تعالى أكثر فأكثر بإذن الله.

يكتب الناس في هذه الأيام عبارات بذيئة عن الله ﷻ، ويكتبون مقالات ويؤلفون كتبا، ينفون من خلالها وجود الله ﷻ بشتى الطرق، ومنها وسائل الإعلام مثلا. فهناك فئة كبيرة من الناس الذين وإن لم ينكروا وجود الله، ولم ينكروا الدين أيضا إلا أنهم قد ابتعدوا عن الله تعالى وعن الدين عمليا، إذ قد أقامت الدنيا آلهة كثيرة أمامهم. والمسلمون أيضا يخالفون بعملهم شهادة "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وذلك باسم الإسلام. وإن كانوا يتفوهون بها ظاهريا، ولكنهم يخالفونها بعملهم، لأن "لا إله إلا الله" تعلِّم أساليب أداء حقوق الله وحقوق العباد. وإن محمدا رسول الله ﷺ قدم لنا صورتها العملية.

القرآن الكريم يأمرنا بالطاعة بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (النساء: ٦٠) ولكن لماذا هذه الطاعة؟ والجواب هو كما قلت، إن كلمتا ﴿أطيعوا الله﴾ تتحدث عن العمل بأوامر الله. أما كلمتا: ﴿وأطيعوا الرسول﴾ فتتحدث عن التأسي بالنبي ﷺ.

فكل مسلم أحمدي بحاجة ماسة ليكون صورة متجسدة لكلمة الشهادة. وحين نزيِّن عملنا بأوامر الله تعالى يمكننا أن نتقدم في مجال التبليغ قائلين إننا نحن الذين نؤمن بكلمة الشهادة. وهكذا بتبليغنا دعوة الحق – الذي نسيَّتْه الدنيا اليوم – إلى الناس سوف نثبت أفضلية شهادة "لا إله إلا الله" على الأديان الأخرى. وكذلك من خلال تأسينا بالنبي ﷺ في كافة أعمالنا سنثبت للدنيا أن هذه هي الأعمال التي تضمن بقاء البشرية اليوم.

إذن، فهذه هي الطرق التي يجب اختيارها لتوسيع نطاق التبليغ والدعوة. فلا بد من فهم مضمون: "لا إله إلا الله" ومضمون: "محمد رسول الله" أيضا.

وللسلوك على هذه الطرق لا بد من الانتباه جيدا إلى مطالعة وفهم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وكتب المسيح الموعود عليه السلام التي هي شرح للقرآن والحديث. إذن لا بد من القيام بهذه الأعمال من أجل التقدم في الحسنات وفتح المجالات لنيل قرب الله تعالى. كما لا بد من زيادة رصيدنا العلمي والانتباه جيدا إلى أعمالنا. عندها سوف تظل هذه المجالات تُفتح أمامنا باستمرار بفضل الله تعالى.

فتعالوا لنتعهد أن نبذل كل ما في وسعنا لنيل قرب الله تعالى، وأن نزيِّن صلواتنا وأن نرفع مستوى علمنا، وأن نزيِّن أعمالنا أيضا. وإلى جانب ذلك سوف نبلغ رسالة الله إلى العالَم كله. واعلموا أن قرن الخلافة الأحمدية الجديدَ لن يتزين بهتافاتنا وحدها بل بأدعيتنا وأعمالنا.

لقد طلب مني رئيس مجلس خدام الأحمدية قبل بدء الاجتماع أن ألقي كلمة منفصلة في خيمة أطفال الأحمدية، فقلت له أن مضمون كلمتي يكون مشتركا عادة بين الأطفال والخدام وسيفهمه الأطفال أيضا. فرسالتي موجَّهة إلى أعضاء مجلس أطفال الأحمدية أيضا، وهي أن الله تعالى فرض الصلاة منذ عمر يناهز عشرة أعوام، فحافظوا على صلواتكم ولا تتكاسلوا فيها أبدا. إن هذا العمر (عشر سنوات) ليس بالذي يجوز القول فيه إنه قد صدرت منا غفلة. فالصلاة مكتوبة ولا بد أن يؤديها الجميع في كل الأحوال.

ثم اقرؤوا القرآن الكريم – فكثير من الصغار الذي يحفظون القرآن الكريم يفعلون ذلك عادة في عمر يتراوح بين عشرة واثنتي عشرة سنة – وبالإضافة إلى ذلك يجب أن تتعلموا ترجمة القرآن أيضا. فهذا هو العمر الأنسب للتعلّم.

وفي هذه البلاد تتوفر أساليب جيدة للتعليم والتعلم بحيث ينضج عقل الصغار سريعا فيفهمون الأشياء في الصغر، إذا أرادوا ذلك. حين تقرؤون القرآن الكريم مع الترجمة فستطلعون على أوامر الله تعالى. منها مثلا إكرام الوالدين واحترامهم. فلو احترمتم والديكم وأصغيتم لنصائحهما لَنِلتم مرضاة الله لأنكم تصغون لهم بُغية الفوز برضا الله تعالى. لا تُقلِّدوا في ذلك الأطفال غير الأحمديين وغير المسلمين القاطنين في المجتمعات الأوروبية، إذ ليس لديهم ناصح أمين، كما قلت من قبل، وليس لهم إمام يرشدهم. أما أنتم فتختلفون عنهم في كل شيء. فلا تقلدوهم بل يجب أن تستقطبوهم. وكما قلت في إحدى خطبي من قبل بأنه قد بدأت القضية تُطرَح على محطات تلفزيونية هنا، ويقال ما هي حدود القسوة أو الليونة فيما يتعلق بتنبيه الأطفال. ويحدث أحيانا أن طفلا يطلب شيئا ساخنا مثلا، وإذا منعه الآباء بشيء من القسوة يبدأ الطفل بالبكاء والصراخ. فتأتي الشرطة وتأخذ الأولاد إلى دوائر تُعنى بحماية الأولاد وتبعدهم عن الآباء. وهذا الأمر قد جعل الأولاد يسيؤون الأدب شيئا فشيئا. لم يعودوا يحترمون الآباء ولا غيرهم، ويخالفون النظام في المدارس. والآن بدأت الصرخات تعلو لوضع حد لهذه الظاهرة لنتمكن من أن نقول للأولاد ألا تتجاوزوا حدَّ كذا وكذا، ولو فعلتم لواجهتم شيئا من القسوة. وكذلك يجب ألا تتدخل دوائر حماية الأطفال أيضا في الموضوع بعد ذلك. فهذه الأمور كلها قد بينها الإسلام مسبقا بشكل ينسجم مع فطرة الإنسان، وأمر باحترام الوالدين وغيرهم من الكبار أيضا.

إن الالتزام بالصلوات وقراءة القرآن والتدبر فيه ستكون مدعاة لإرشاد الصغار والكبار معا إلى حسنات أخرى كثيرة، وسيطلعون على حسنات كثيرة.

ندعو الله تعالى أن يستوعب أعضاء مجلس الخدام وأطفال الأحمدية جيدا أن مسؤوليةً كبيرة تقع عليهم لكونهم أحمديين.

ففي قصة أصحاب الكهف ورد ذكر الفتية الذين حافظوا على التوحيد وقدموا التضحيات من أجله. فالشباب هم الذين سيلعبون اليوم دورا بارزا في سبيل إقامة التوحيد بواسطة المسيح المحمدي. وإن نشر الإسلام في العالم في هذا العصر، وإرساء دعائم التوحيد مسؤولية الأحمديين فقط. وسيلعب الشباب في هذه المهمة دورا هاما بإذن الله. ندعو الله تعالى أن يوفق الجميع لذلك، آمين.